تكنولوجيا المعلومات في مكتبات المعاقين بصرياً في ليبيا
_ الواقع والطموحات _

د. مفتاح عبد الوهاب الصلاح
قسم المكتبات والمعلومات -كلية الآداب \جامعة الفاتح

مقدمة :

تعد المعلومات وتقنياتها من أهم مقومات المجتمع المعاصر، ومن أبرز ركائز التقدم الحضاري ، ولها ارتباط وثيق بجميع ميادين النشاط البشري ، وهي تشكل جزءا لا يتجزأ من النشاط ، فالمجتمع بمختلف شرائحه يعتمد على المعلومات، وما زالت من الظواهر التي صاحبت الإنسان منذ نشوء المجتمعات البشرية عندما وجد الإنسان على وجه الأرض، وأحس بحاجته الطبيعية للتعايش والتواصل مع أخيه الإنسان .

وأهمية المعلومات للمعاقين أو (الفئات الخاصة) لا تقل بأي حال من الأحوال عن نظائرها من الفئات الأخرى في المجتمع ،خاصة وأنها تمثل شريحة واسعة في مجتمعنا المعاصر، إذ تقدر نسبتهم في العالم بحوالي 10 % ،أي ما يزيد على 450 مليون معاق، منتشرين في أنحاء العالم، وتتركز النسبة الكبرى من هؤلاء المعاقين في الدول النامية [1]

وتشير الدراسات المحلية إلى أن عدد المعاقين في ليبيا قد بلغ 545335 منهم 3273 معاقاً بصريا [2] وأن الأغلبية الساحقة من هؤلاء المعاقين بحاجة إلى مواد ثقافية خاصة باستخدام التقنيات الحديثة التي تتلاءم واحتياجاتهم ،إضافة إلى الاحتياجات الاعتيادية لبقية أفراد المجتمع الأسوياء .

ويحتاج المعاق بصريا إلى الاطلاع على ما يقدم المجتمع من معلومات في شكل مطبوع أو غير مطبوع ،إلا أن المتاح له من هذه الأوعية متواضع جدا في مرحلة ما بعد التعليم الأساسي (الابتدائي-الإعدادي -الثانوي) ،حيث يفاجئ الطالب الكفيف بدمجه في العملية التعليمية مع غيره من الطلبة المبصرين دون توفير مصادر المعلومات أو الأساليب أو الأدوات المناسبة لطبيعة إعاقته البصرية .

ويمثل جانب المكتبات أهمية لا تنكر في حياة الكفيف، فهو بحاجة دوما إلى الوقوف على مصادر المعرفة التي تساعده على التنمية الثقافية، والإحاطة بما يستجد من

التطورات ، وإنجاز البحوث والدراسات وحل ما يواجهه من مشكلات . ويأتي هنا دور المكتبات وأهميتها في مساندة العملية التعليمية والثقافية كمصدر هام من مصادر المعرفة والحصول على المعلومات، أما القصور الذي يحدث في طبيعة الخدمات التي تقدمها المكتبات والذي يتمثل في عدم توافرها جميعا أو في عدم استخدام الأساليب والأدوات المناسبة لطبيعة الإعاقة البصرية ، أو عدم توفر المتخصصين المدربين على إدارة هذه الخدمات يؤدي إلى عدم استفادة المعاق بصريا أو استفادته بشكل محدود مما يؤثر على تعلمه مهارة التواصل بالمجتمع المحيط .

ومع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي جعلت من العالم قرية كونية واحدة، ودخول القرن الحادي والعشرين بتقنياته العالية التي قدمت الكتاب والدورية المسموعة ، فضلا عن تحسين فرص الوصول إلى المعلومات من قبل المعاقين بصريا تأتي هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية :

- ما الوضع الراهن للمكتبات المتخصصة لخدمة المكفوفين في ليبيا؟
- ما أبرز المشكلات التي تواجه هذه المكتبات؟
- كيف يمكن الحد من تلك المشكلات وتطوير مكتبات الدراسة نحو الأفضل ؟

- مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلات الدراسة في الإجابة على عدد من التساؤلات الآتية :

1. ما هي أبرز وأهم مؤسسات المجتمع التي تقدم خدمات مكتبية للمعاقين بصريا في ليبيا؟
2. ما هي أوعية المعلومات والوسائل الخاصة المتاحة للمعاقين بصريا في مكتبات الدراسة؟
3. ما أنواع الخدمات المكتبية التي تقدم للمعاقين بصريا؟
4. كيف يمكن أن تساهم تكنولوجيا المعلومات في تحسين خدمات المكتبات – محل الدراسة – ؟

- أهداف الدراسة :

التعرف على واقع خدمات المكتبات والمعلومات في الجمعيات الأهلية الليبية التي تقدم للمعاقين بصريا والقائمين على إدارة هذه الخدمات .

رصد الإيجابيات لتدعيمها والسلبيات لعلاجها وتطويرها ،حتى يمكن أن تتحقق الخدمة المكتبية للمعاقين بصريا والتي تحققها أساسا نفس الأهداف للمبصرين .

ما أهمية إدخال تكنولوجيا المعلومات إلى مكتبات الدراسة؟

- حدود الدراسة :

لتحقيق الأهداف المشار إليها فيما سبق ،تتناول الدراسة واقع مكتبتي جمعية النور للمكفوفين بطرابلس ، وجمعية الكفيف ببنغازي لتمتعهما بخلفية تاريخية جيدة واهتمامهما بالمكفوفين تربويا واجتماعيا وصحيا ، فضلا عن تميزها بوجود أكبر عدد من المستفيدين المستهدفين من هذه الدراسة .

- منهج الدراسة :

ولمعالجة الموضوع قيد الدراسة ، فقد تم استخدام المنهج الوصفي ،حيث إن الهدف النهائي هو وصف الظاهرة ، كما هي في عالم الواقع ، ثم تجميع البيانات اللازمة من خلال الملاحظة والزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية ، والاطلاع على التقارير المنشورة وغير المنشورة .

- مصطلحات الدراسة :

تكنولوجيا المعلومات **information technologe** يعرف المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات تكنولوجيا المعلومات على أنها (الحصول على المعلومات الصوتية ، والمصورة ، والرقمية ، والتي في نص مدون ، وتجهيزها ، واختزانها ، وبثها وذلك باستخدام توليفة من المعدات الميكروإلكترونية الحاسبة والاتصالات عن بعد) [3].

أما محمد محمد الهادي فيعرفها على أنها (خليط من أجهزة الكمبيوتر ووسائل الاتصال ابتداء من الألياف الضوئية إلى الأقمار الصناعية وتقنيات المصغرات الفلمية والاستنساخ ، وتمثل مجموعة كبيرة من الاختراعات والتكنيك الذي يستخدم المعلومات خارج العقل البشري) [4] .

من هنا يمكن القول بأن تكنولوجيا المعلومات هي : الأساليب الحديثة لاختزان المعلومات وتجهيزها وبثها للمستفيدين باستخدام الأجهزة والحاسبات الآلية ووسائل

الاتصال الحديثة . وتتبع المكتبات تلك التكنولوجيا في أكثر من مجال ، منها اختزان المعلومات على وسائط حديثة كالأقراص المدمجة ، ومنها اتباع النظم الآلية في أعمال المكتبات ، ومنها شبكات المعلومات .

- **المكتبة المتخصصة special library** :

هي تلك المكتبات التي تهتم أساسا بالإنتاج الفكري في موضوع معين أو عدة موضوعات ،والتي تختلف فيما بينها إلى حد بعيد يتعلق بالمجال الموضوعي [5].

- **المكتبة الإلكترونية electronic library** :

هي المكتبة التي تتكون مقتنياتها من مصادر المعلومات الإلكترونية المختزنة على الأقراص المرنة **floppy** أو المتراصة **CD - room** أو المتوافرة من خلال البحث بالاتصال المباشر **ON Line** أو عبر الشبكات كالإنترنت[6] .

- **المعاقون بصريا Blinds** :

يتضمن مصطلح المعاقين بصريا في هذه الدراسة كل من الكفيف وضعيف البصر وفيما يلي تعريف كل مصطلح على حدة :

- **الكفيف Totally** :

يعرف الكفيف من الناحية الطبية بأنه الشخص الذي تقل حدة إبصاره عن **06/60** أو **20/200** في أحسن العينين .

أما التعريف التربوي فينص على أن الشخص يعد كفيفا إذا عجز عن الحصول على المعرفة عن طريق الجهاز البصري [7].

أما المصطلح المستخدم المعاقون بصريا في هذه الدراسة فيقصد به أولئك الأفراد الذين لا يستطيعون قراءة أي شيء مطبوع مهما كبر حجمه [8].

- **ضعيف البصر Partially sighted** :

يعرف ضعيف البصر تربويا بأنه الشخص الذي لا يستطيع قراءة أي شيء مطبوع ما لم يتم تكبير حجم طباعته [9].

ويستخدم مصطلح ضعاف البصر في هذه الدراسة بمعنى هؤلاء الأشخاص المبصرين جزئيا أي غير قادرين على قراءة أو رؤية الطباعة بسهولة فهو ليس كفيفا بالدرجة التي يحتاج فيها إلى استخدام طريقة برايل [10].

- **طريقة برايل** : Braille Method

تعني طريقة برايل ترجمة النص المكتوب باللغة العربية أو الإنجليزية إلى نقاط بارزة ، تعرف بحروف برايل، وهذه الحروف مفتاح القراءة والكتابة للمعاقين بصريا باستخدام لوحة قلم برايل ،أو آلة برايل للكتابة أو طباعة برايل الآلية [11].

- **نتائج الدراسة** :

كان من أبرز ما انتهت إليه الدراسة من نتائج الآتي :

1. تقدم خدمات المكتبات والمعلومات للمعاقين بصريا في ليبيا من خلال ما يسمى بالمؤسسات الأهلية المتمثلة في جمعية النور للمكفوفين بطرابلس، وجمعية الكفيف ببنغازي .

أ- جمعية النور للمكفوفين بطرابلس : تأسست هذه الجمعية عام **1962** بمبادرة شعبية تطوعية تهدف إلى رعاية المكفوفين ، من خلال العناية بهم وتغيير نظرة المجتمع لهم كشريحة عاجزة ،وتجاهل الآخرين لما لهؤلاء المكفوفين من قدرات وإمكانيات وطاقات خلاقة يمكن الاستفادة منها ،وتحتضن الجمعية مدرسة عريقة لتعليم المكفوفين ، بها مناهج تعليم ابتدائي وإعدادي وثانوي ، وتضم كذلك مكتبة ناطقة ومكتبة مقروءة ، ومركزاً لطباعة الكتب بطريقة برايل للمناهج الدراسية في المراحل التعليمية ، قبل الجامعة ، كما ينتج هذا المركز مجموعة محدودة من المطبوعات غير الدراسية منها :

أ- كتب الأحاديث ، وكتب التراجم والموسيقى والعلوم الاجتماعية ، كما أصدر المركز مجلة (الهدف) مدة من الزمن ، ثم توقفت عن الصدور لأسباب مالية بحتة .

ب- جمعية الكفيف ببنغازي : تأسست هذه الجمعية في الثالث من شهر الكانون (ديسمبر) **1961** ، بها مدرسة متكاملة تضم مرحلتي التعليم الأساسي والمتوسط ، وكذلك مطبعة بطريقة برايل، ومكتبة ناطقة، ومكتبة تقليدية ، ومجلة (البصيرة) والتي تصدر بطريقة برايل وعلى فترات متقطعة [12].

- **المجموعات :**

تتسم مجموعات مكتبتي هاتين الجمعيتين بما يلي :

1. تقتصر المجموعات بهما على شكلين فقط من أشكال الأوعية المعلوماتية، هي الكتاب المطبوع بطباعة برايل ، والكتاب المسموع على شرائط الكاسيت ، أما الكتب الناطقة باستخدام الحاسوب فما زالت قليلة جدا ، تعتمد مجموعاتها على الكتب المطبوعة بطريقة برايل أكثر من المواد السمعية الطلاب المعاقون بصريا من يدرسون في الجامعات الليبية يتم دمجهم في العملية التعليمية الخاصة بالمبصرين .

3/2 ندرة كتب المراجع باللغتين العربية والإنجليزية بطريقة برايل، أو على شرائط مسموعة، ويرجع السبب في ذلك إلى سببين رئيسين هما :

- أولهما : أن طريقة برايل تحتاج في كتابتها إلى مساحات كبيرة من الصفحات .
- ثانيهما : أن كتب المراجع تتألف عادة من أجزاء أو مجلدات متعددة ، مما يستلزم معه عدد كبير من الشرائط عند تسجيلها .

4/ 2 غياب الصحف اليومية المكتوبة بطريقة برايل، أو بالبنط الكبير لضعاف البصر في مكتبتي الجمعيتين مجال الدراسة ، إلى جانب الدوريات العربية، مع وقف إصدار مجلة "الهدف" التي تصدرها جمعية النور بطرابلس، وأيضا "البصيرة" بجمعية الكفيف ببنغازي والتي صدر منها واحد وأربعون عددا تم توزيعها على المكفوفين ومنظماتهم مجانا في معظم الدول العربية.

2. القوى العاملة :

إن تطبيقات تكنولوجيا المعلومات بحاجة إلى نوع من العاملين ، يشمل بالإضافة إلى المكتبتين المتخصصين والعاملين في المعلومات ، الفنيين في أعمال تشغيل التقنيات والمعدات الحديثة ، التي يحتاجها العمل في المكتبات الحديثة .

فالعاملون في مكتبة "النور" غير متخصصين في مجال المكتبات والمعلومات ، أما العاملان في مكتبة "الكفيف" فهما مكتبيان مؤهلان في تخصص المكتبات والمعلومات ، كما يلاحظ عدم وجود برامج تأهيليه تدريبية لإنماء المكتبات والقائمين على إدارة هذه الخدمات ، على الرغم من أهميتها في ظل التطور الملحوظ في ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات على المستويين المحلي والعالمي .

3. الأجهزة والآلات :

4\1 تتألف الأجهزة والآلات المتاحة في مكتبتي الدراسة من أجهزة تقليدية، إلا أنها تيسر حاجات بعض من المستفيدين إلى حد كبير .

4\2 توجد أجهزة محدودة معدة للاستعمال الجماعي ، يستخدمها الطالب الكفيف بواسطة "الهدفون"، حتى يعطي الفرصة لعدد كبير من الطلبة للاستماع في وقت واحد وهي موجودة في المكتبتين – موضوع الدراسة–

4\3 يوجد جهاز "ابتكون "واحد في كل مكتبة، يقوم هذا الجهاز بتحويل الصور المرئية إلى مواد مجسمة يمكن الإحساس بها، والتحقق منها بالأصابع ، حيث يقوم المستعمل بتحريك "كاميرا" صغيرة عبر خط الطباعة ، ويكون إصبع يده الأخرى على شاشة مقروءة ، ومع تحريك "الكاميرا" فإنه تتم إعادة إنتاج الصورة على الشاشة المقروءة .

4\4 تطبع مدرسة جمعية "النور" ومدرسة جمعية "الكفيف" بالأجهزة الخاصة بطريقة برايل القديمة – المناهج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة ، أما إنتاجهما من المطبوعات غير المنهجية فهو محدود جدا في إطار الكتب الدينية والتراجم والموسيقى والعلوم الاجتماعية ، ويلاحظ أنه لا يهتم بالمظهر المادي الخارجي لهذه المواد المطبوعة .

4\5 استخدام الطلبة ضعاف البصر للمكتبة يكاد يكون معدوما ،نتيجة لعدم وجود كتب ذات حروف كبيرة ،أو معينات قرائية للحفاظ على البقية المتبقية من الإبصار لهؤلاء الطلبة .

4\6 القصور الواضح في الفهارس المطبوعة بطريقة برايل ، أو الناطقة ، مما يؤدي إلى صعوبة معرفة القارئ الكفيف بالمطبوعات الموجودة بالمكتبة ، بالإضافة لعدم وجود أية وسيلة لتعريف القارئ الكفيف بالمطبوعات الجديدة .

4\7 لا توجد وسائل التكبير ، التي يمكن بها مساعدة ضعاف البصر ،وإن وجدت فهي قديمة تحتاج إلى قطع غيار لاستعمالها الاستعمال الأمثل .

4\8 لا توجد وحدة حاسبات آلية لتحويل النص المطبوع إلى نص ناطق إلكترونيا، أو مكتوب بطريقة برايل في كل من المكتبتين محل الدراسة .

9\4 يوجد عدد كبير من الآلات الكاتبة بمكتبتي الدراسة ، وهي قديمة ، وفي حاجة إلى استكمال القطع التكميلية لها، مثل الماسحة الضوئية ، أو طابعات برايل ، والبعض الآخر في حاجة إلى تحديث ، أو تقوية في سعة الذاكرة ، أو في درجة سرعة الجهاز ، مما يؤثر سلبا على درجة كفاءة وكفاية خدمات المعلومات المقدمة .

10\4 برامج الحاسوب :

على الرغم من أن المطبوعة ما زالت تحتل الصدارة بالنسبة للمكتبتين – مجال الدراسة–، فهناك وعي متزايد بأهمية إدخال برامج الحاسوب لزيادة المعرفة وتنوع مصادرها والالتقاء مع الفكر العالمي ، ومن هنا فقد تم شراء مجموعة من الأجهزة وبرامج "صخر" ولم يبدأ التشغيل الفعلي لها .

المقترحات والتوصيات :

بناء على ما خرجت به الدراسة من معطيات فإن الباحث يوصي بما يأتي :

1- لا بد أن تولي أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي رعاية خاصة لهذه المدارس، لا سيما مع التغيرات التي تقدم بها الأمانة في المناهج والسلم التعليمي . فقد لاحظ الباحث ارتباكا واضحا لدى الجمعيتين– موضوع الدراسة – للاستجابة لمتطلبات أمانة التعليم والبحث العلمي، عند تطبيق مناهج جديدة، وثانويات متخصصة تستحدث من فترات إلى أخرى وبصورة مستمرة .

2- تأمين الدعم المالي للبرامج المتصلة بخدمات المكتبات والمعلومات للمعاقين بصريا عن طريق دعم الدولة والمستثمرين بهذا المجال .

3- على المؤسسات والمنظمات المعنية في ليبيا توجيه اهتمام الباحثين من المكتبيين ومتخصصي المعلومات إلى إجراء الدراسات المتعلقة باحتياجات المكفوفين، وضعاف البصر في مجال المعلومات وتطبيقاتها التكنولوجية، وذلك عن طريق عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة في هذا المجال .

4- التطوير الشامل لخدمات المكتبات والمعلومات المتاحة للمعاقين في ليبيا كمًّا ونوعاً من خلال مشروع وطني تعاوني بين كل من أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم

والبحث العلمي ، وصندوق التضامن الاجتماعي ، وجمعية المكتبات والمعلومات، وأقسام المكتبات بالجامعات .

5- يجب أن يكون من بين موظفي مكتبات المكفوفين وضعاف البصر اختصاصيون في تطبيقات تكنولوجيا المعلومات الخاصة بهذه الفئة، وهو الدور الذي يجب أن تصطلح به أقسام المكتبات والمعلومات في ليبيا، وتخصص مقررات خاصة بالخدمة المكتبية للمكفوفين وضعاف البصر، إلى جانب مقررات أخرى في تطبيقات الحاسب الآلي وتكنولوجيا الاتصالات، حتى يمكن أن تخرج جيلاً جديداً، على معرفة وخبرة بالخدمة المكتبية لهذه الفئة، إلى جانب تنظيم دورات وبرامج تدريبية للاختصاصيين الحاليين غير المؤهلين .

6- الاهتمام بإعداد المصادر المرجعية المختلفة، كالقواميس والموسوعات، وكتب الحقائق والبيبليوجرافيات المطبوعة بطريقة برايل، من أجل القراء المكفوفين وضعاف البصر.

7- يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين جمعيتي" النور" و"الكفيف" بالنسبة لتبادل الأشرطة والخدمات المختلفة ، وذلك لأن المكتبتين تخدمان هدفا واحدا يتعلق بالمقررات والمناهج في المراحل الدراسية المختلفة .

8- تعزيز مكتبات المكفوفين بالمكتبين المدربين والمؤهلين ، حيث يلاحظ أن هناك نقصا كبيرا في مجال التأهيل والتدريب ، وأن غالبية العاملين بمكتبتي الدراسة من غير المؤهلين . ولا بد في هذا المجال من التعاون بين أقسام المكتبات في الجامعات الليبية والجهات الأخرى المعنية ، مثل أمانة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي ، وأمانة الشؤون الاجتماعية، وصندوق التضامن الاجتماعي ، وغير ذلك من المؤسسات التي تهدف إلى تطوير العنصر البشري .

9- استخدام الحاسبات الآلية في الإتاحة الفورية للمعلومات ، وهذا لا يتأتى إلا بدعم المجتمع بهذه المؤسسات الأهلية .

10- استخدام الدوائر المرئية المغلقة لإيجاد أشكال من التكبير للمطبوعات لضعاف البصر .

11- الاهتمام بأعمال الصيانة للأجهزة المتوافرة ،واستكمال بقية القطع، لتوفير خدمات معلوماتية فعالة .

12- تشجيع فكرة جماعة أصدقاء المكتبة وترجمتها إلى واقع ملموس، نظرا لأهميتها في العمل كحلقة وصل بين المكتبة والمعاقين بصرياً ولكونها تساعد المكتبة في أداء رسالتها من خلال قيامها بالعديد من النشاطات التي تتمثل في نسخ المطبوعات التي تلقى اهتماما من جانب القراء المكفوفين بطريقة برايل ، أو نسخها على أشرطة أو أسطوانات .

13- كما يوصي الباحث بإعداد وتجهيز مكتبات المكفوفين بأجهزة الحاسب الآلي المزودة ببرامج إبصار **IBSAR** الناطقة باللغة العربية والإنجليزية ، وعدد من طابعات برايل وماسحات ضوئية، ومن ثم يمكن طباعة المناهج الدراسية باللغة العربية ، والملفات الأجنبية، وتحويله إلى طريقة برايل ، حسب احتياج المكفوفين لها .

في ضوء هذه التوصيات المقترح تطبيقها في مكتبات المعاقين بصريا في ليبيا ، فإن التوصية باستخدام الميكنة، والأخذ بالتكنولوجيا المستحدثة في مجال خدمات المعلومات للمعاقين بصريا في الدول المتقدمة تجعل كل هذه التوصيات قابلة للتنفيذ وتختصر الطريق على مكتبات الدراسة التي لا تزال تخطو الخطوات الأولى نحو الطرق التقليدية في الخدمات .

قائمة الهوامش :-

1. كيت رايت وجودية ديغي . خدمات المكتبات والمعلومات للمعوقين الرياض : الإدارة العامة للثقافة والنشر ،1997 . ص 24
2. إحصائيات هيئة صندوق التضامن الاجتماعي لعام 2005
3. أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات : إنجليزي – عربي – الرياض : دار المريخ 1408 هـ. ص 573
4. محمد محمد الهادي . تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها . القاهرة : دار الشروق 1409هـ . ص 32 .
5. أحمد بدر وحشمة قاسم . المكتبات المتخصصة : إدارتها وتنظيمها وخدماتها الكويت : وكالة المطبوعات. 1972 . ص 120
6. رأفت نبيل علوة . التكنولوجيا في علم المكتبات :.- عمان :- مكتبة المجتمع العربي ، 2005 ص 81 .
7. عبد اللطيف أمين القرطبي . سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. القاهرة: دار الفكر العربي ، 1996 ص 17 .
8. **Macon Mra school Library Media Serviecs To The Handicapped London**
9. **Geenwool press 1982 p 49**
10. نفس المصدر السابق ص 49 .
11. كمال سالم سالم . المعوقون بصريا : خصائصهم ومناهجهم القاهرة : الدار المصرية اللبنانية 1997 ص. ص. 120 – 124 .
12. جمعية النور للمكفوفين . ثلاثون سنة على طريق النور. طرابلس : جمعية النور (دن). ص20 .